اعتبر النحاة العرب أن «تاء» التأنيث منفصلة عن الكلمة، أما الألف فإنّه لا ينوى بها الانفصال عن الاسم الذي هي فيه، كما ينوى ذلك فى الهاء، ألا ترى سيبويه يجعل الهاء في «طلعة» إزاء «موت» من «حضرموت» فيعاملها معاملة هذا الاسم الأخير من هذين الاسمين المركبين، فيجريه مجراه، كنحو تمثيله له به في باب التحقير، والنسب، والترخيم، وأمّا الألف فالاسم مبني عليها، فهي جزء منه، كما لا ينوى بجزء من أجزاء الاسم انفصال من الاسم، كذلك لا ينوى بالألف انفصال من الاسم الذي هي فيه، وهذا «المميز» الذي هو الألف على ضربين، الألف المقصورة، والألف الممدودة[1].

والعرب تزيد الألف المقصورة في الأسماء والنعوت للتأنيث ويمنعون الاسم والنعت بها الصرف.

فأمّا الاسم، فكقولهم: ليلى، سلمى، سعدى، واحدى، وبشرى، وحبارى،

وأمّا النعت، فكقولهم: حبلى، والحسنى، والفضلى، والغضبى.

تقول: قامت ليلى، وأكرمت ليلى، ومررت بليلى، فلا تنوّنها لأنّها ممنوعة من الصرف، — أو لا تجرى حسب تعبير أبي بكر الأنباري —، لأنّ فيها «ياء التأنيث»، وإنّما لم يتبين الاعراب فيها، لانّه كان يجب أن يكون في الياء، ثم تجعل الياء ألفا

(١) ابن سيدة، المخصص، ص: ١٦ / ٨٤.